

في نور محمد فاطمة الزهراء

وبكى عمر، فلمّا سُئِلَ ما يبكيك؟ قال: إنّهُ ليس بعد الكمال إلاّ - النقصان[1334]! أفلا يعجب عايب أن يستيقن عمر وفاة النبي وهو أمامه حيّ ثم لا يلبث بعد شهرين ونصف شهر أن ينكر موته وإنّهُ تحت بصره لمسجّيّ على فراشه قد نضب فيه ماء الحياة؟! العجب حقيق بأن يكون هو الشعور الذي يراود النفوس من تبدّل موقف عمر عندئذ نقيضاً بنقيض، والشكّ إذاً أحرى بأن يلفّ ذلك السلوك الذي نسب خطأً أو مغالاةً في تصوير حدّهِ الفاجعة إلى ابن الخطّاب، فلقد زعم زاعمون: ما أن تردّد على الألسنة خبر وفاة الرسول، حتّى اهتاج عمر، وثار بالناس ثورةً أو شكت أن تكبح بحدّ سيفه قوله المردّدين، وهو يزأر كلابيّة غضوب! قال - على اتّفاق في المعنى، واختلاف في تركيب العبارات - : إنّ رجالاتنا من المنافقين زعموا أنّ رسول الله قد مات، وواو ما مات رسول الله! لكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران! وليرجع رسول الله، فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّهُ مات[1335]! تحكي عائشة خبر وفاة الرسول[1336]: مات رسول الله بين سحري ونحري، وفي ذولتي[1337]، فمن سفهي وحدائة سنّي أنّهُ قُبِض وهو في حجري، فوضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم[1338] مع النساء وأضرب وجهي.